Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التضمين عيب فى الشعر، وهو فضيلة فى الترسّل".[1]

كان الصابى يدرك أن النَّفَس يفرض قانونه على الكلام الموقّع، ومن ثم أشار إلى خضوع بيت الشعر العربى لذلك القانون، سابقًا محمود المسعدى إلى القول بمبدأ النفس باعتباره مقياسا للطول المعتدل للكلام، لكن تظل هناك حقيقة واضحة، هى أن مفهوم النفس ومداه ليس واحدًا عند كليهما؛ فالمسعدى يتحدث عن تحكم الظاهرة الطبيعية للنفس فى الطول الأمثل للعبارة السجعية، يتحدث عن سلسلة من المقاطع تنطق مع زفرة نفس عادى واحدة، ويطلق علم الأصوات الحديث على هذه السلسلة لقب "مجموعة نفسيّة". أما الصابى فإنه لا يتوقف عند مدى النفس العادى وإنما يتحدث عن أعلى حد ممكن لامتداد النفس، بحيث يشكل الكلام فى النهاية جملة نفسية واحدة. وهذا الحد لا يتجاوز -فى اعتقاده- مقدار النطق ببيت كامل من الشعر.[2]

وبغض النظر عما إذا كان المرء مستعدًا لأن يتفق كليا مع الصابى

---

(١) المرجع نفسه، جـ٢، ص ٣٩٣.

(٢) يحدد مرسام الذبذبات بالنسبة لبيت من البسيط عند أبى تمام، مكوّن من ثمانية وعشرين مقطعاً، مدّة ٩٠٠ جزء من المائة، أى تسع ثوان، فى أداء متوسط السرعة. انظر: الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، ص ٢٧٣- ٢٧٤. وانظر: ديوان أبى تمام: رقم ٣: ١، ص ٤٠. وإذ قورن الحد الأقصى للنفس بحده الأدنى، أى إذا قورن المدى الزمنى لبيت من الشعر العربى بالمدى الذى يستغرقه نطق مجموعة نفسية واحدة، مكوّنة كما يحدد علم الأصوات من اثنى عشر مقطعًا على أقصى تقدير، وهو نفس عدد المقاطع الذى يتكون منه بيت الشعر الفرنسى، يتكشّف أن بيت الشعر العربى يكون مساويا تقريبا لمجموعتين أو ثلاث مجموعات نفسية، ولنسجل هنا بعض الأرقام التى وفرها جمال الدين بن الشيخ حول مدى نطق بيت الشعر الفرنسى -١٢ مقطعا- فإن معدل البيت فى جزء Puy Blas يبلغ ثانيتين واثنتين وخمسين لحظة، وهو فى مونولوج هيرميون من مسرحية أندرو ماك الشعرية لا يتجاوز ثانيتين وثالثا وسبعين لحظة. راجع: الشعرية العربية، جمال الدين بن الشيخ، ص ٢٧٣- ٢٧٤.